

الفردوس الارضي

تحليل جمهورية افلاطون

بقلم المستاذ فؤاد صروف

رئيس تحرير المقططف

رأياته

افلاطونه : عن افلاطون تصدر كل المسائل التي مازال المفكرون والكتاب الى يومنا هذا يكتبونها ويتناقشون فيها . . . ان كتبه هي توراة المتعلمين منذ اتنين وعشرين قرناً . . . فسات اغسطين وكوبرنيكس ونيوتون وبهمن وسويدنبرغ وغونته هم كذلك مدینوت له . هو الرائد وهم التابعون . لانه من الانصاف ان ننسب الى هذا «المعلم» العظيم كل التفاصيل التي تستخرج من فلسفته . . . افلاطون هو الفلسفة . والفلسفة هي افلاطون . انه لم يجد البشر ومن هونهم ان لا يستطعوه سكوثون ولا روماني زيادة فكر واحد على مقرراته . لم يكن له زوجة ولا اولاد ولكن المفكرين في كل العالم التمدن هم وارثوه المتسون بسماء عقله . . . لقد طبعت كتابات افلاطون كل مدرسة من مدارس التعليم وكل عبّ من محبي الفكر ، وكل كنيسة وكل شاعر . . . وأكثر ما يثير اعجابي «المصرية» الواخجة في روحه وأسلوبه . ان فيه جرئومة اوربا التي اعرفها ، بتاريخها — تاريخ اساحتها وقوتها — انك تستطيع ان تتبعين كل لغاتها ومبراتها في عقل افلاطون — ولا تستطيع ان تتبعينها في احد قبله . لقد فرقعت هذه الناصر ونزلت في مثاث من مجلدات التاريخ لكن عنصراً واحداً جديداً لم يصف اليها . ان هذه المصرية التجدددة هي مقياس المظمة

في كل فن لا يُها تدل على أن صاحبها لم ينجز بشيء مخلصاً زائف بل عني بالصفات الحقيقة الحالية . . . ما أكثر المصور التي كررت وهو لا يزال جالساً على عرشه لا يقاربه أحد !

عن امرسن في خطبه التي موضعها « أفلاطون الفياسوف »

الجمهوريّة : من يدخله أقل درية في أثر أفلاطون ؟ انظر إلى الأكاديمية التي انشأها أول الجامعات في التاريخ وأطوطها عمرأ . انظر إلى الاهتمام العام والتجدد المترعرع الذي كان من نصيب فلسفته . انظر إلى المقام الذي احرزه في ثقافة القرون الوسطى وما لفکرم من الأثر في المباحث اللاهوتية الحديثة . واذكر أن مائة ألف تلميذ أو أكثر في كل أنحاء العالم المتبدّل مكتوبون إلى اليوم على « جمهوريّته » و« محاوراته ». إنما من أمن الآثار التي يقتنيها البشر . فيها أخذت الفلسفة أول شكلًا معيناً . ولنا أفضى إليها أفلاطون من عواطف شابه الراخفة المتّوّعة بلغ بحثه الإبداع المليا . والجمهورية ا فيها تجد باحث ما وراء الطبيعة والأداب وفلسفة النفس واللاهوت والسياسة والفن . فيها تجد المباديء التي تتشدّها طالبات التحرر من النساء . وفيها تقع على القواعد التي يدعو إليها علماء الحياة لتحديد النسل . فيها تطالع مباديء الاشتراكية (بل والشيوعية) واليوجنية والارستقراطية والممقراطية والتحليل النفسي والمذهب الفائق بأن الحياة مظاهر من مظاهر التفاعل الكيماوي . فلا عجب أن يقول امرسن في هذا الكتاب « احرقوا كل الكتب في هذا الكتاب غني عنها »

ول دورات في الجهة الاميركية مؤلف « قصة الفلسفة » و « تصور الفلسفة »

سقراط

لا يذكر أفلاطون إلا ويذكر سقراط . فأفلاطون تلميذ سقراط وعلى لسانه أجري المخاورات التي ترفعه إلى أعلى طبقة بين الفلاسفة والشعراء . ولا بدّ من فهم سقراط لهم أفالاطون بوجه عام ولهم الجمهورية بوجه خاص . لذلك نبدأ تحليل الجمهورية بمحاولة تحليل الرجل الذي جرت على لسانه

إذا صَحَّ لنا أن نحكم على سقراط من ثنايه التصفي الذي عزّ عليه في ركام بيت قديم

فتنا ان وجهه لم تبد عليه ملامح الجمال الذي يتصف به الفلاسفة في اكثرا الاحيان . رأس اصلع ووجه كبر مستدير وعيون عميقه المستقر بمحفظة البصر وأتف كبر عريض — يقول ما قيل — من ان هذا المثال يمثل رأس حمال لا رأس اشهر الفلسفه ولكن اذا اعدنا النظر الى هذا المثال الصامت شهدنا في ملامح صاحبه من آثار السذاجه والاطف والمطف ، صفات جعلت هذا المفكير الحادى ، معلمآ لتجربة شبان اينما ، انا لا تكاد تعرف عنه شيئاً ولتكنا تعرف عنه اكتر مما تعرفه عن تلميذه افلاطون وتلميذه ارسطو طاليس . انا نستطيع ان ننظر اليه الان — فوق جسر من الزمن يعبر ثلاثة وعشرين قرناً — فنراه بجسمه الحالى من الرشاقة والجمال متشحاً رث الثياب ، يمشي في تؤدة ووقار لا تثيره عواصف السياسة ولا قلقه ثم لا يلتب ان مجتمع حوله نفر من الشباب وال المتعلمين فيسير بهم الى زاوية خالية من زوابها رواق في احد المياكل ، وهناك يقف في وجههم ويقول لهم في بساطة ودعة وحزم : « حددوا الالقاظ التي تستعملونها » كان في هذا الجهرور من التلاميذ — شبان اغبياء كافلاطون والسيجاديز الذين كانوا يسرّهم تحليله الهادم للديمقراطية الائتمانية . وكان بينهم اشتراكيون كاشتنيسيز الذين كانوا يعجبون بفقره الوديع حتى يديروا به . وكان بينهم فوضوي او فوضويان مثل ارستبس الذي كان يرنو الى عالم لا اسياد فيه ولا عباد . كل المسائل التي تثير المجتمع الانسانى اليوم كانت تثير تلك النافقة الصغيرة من المفكرين ، الذين كانوا يرون مع معلمهم ان الحياة من غير بحث ليس حياة خليفة بالانسان . كل مدرسة من مدارس الفكر كان لها ممثل هناك بل عند التدقيق ترى انها هناك نشأت كيف كان يعيش ؟ لا نعلم . انه لم يستقل مطلقاً ولا كان يهم بالغد . كان يأكل حين يدعوه تلاميذه ليشرف موائدعم . ولكنه لم يتنزل زحرياً مثل ترجيمهم به حين كان يرثب الى بيته ، لأنـه كان يحمل زوجته زانتيب وكانت تقول فيه انه رجل لا يفيد شيئاً . وانـه جلب لاستره شهرة اكتر مما جلب لها خزانة . ولكنـها كانت تحبه ونمطـق ان تراه يرثب كامـن الردى مع انه كان قد اوى على السبعين ولماذا اجلـه تلاميذه واكرمه ؟ لعلـ السـرـ في ذلك انه كان رجلاً (بكل معانـي الرجولة) وفيسوفاً في آنـ واحد . فمن المأثور عنه انه غامر بحياته ليخاصـم السيجاديز في احدى المباركـ . وكان يستطيع ان يشرب (خمراً) شرب رجلـ سريـ لا يتعدى فيه حدود الاعتدال . ولكنـ ما لا ريب فيه ان احبـ صفاتـه اليـهم كانت صفةـ الوداعـةـ في حكتـه . فانـه لم يدعـ يومـاً انه قبضـ على زمامـ الحـكـمةـ ولكنـهـ كانـ يفاخرـ بـانـهـ يسعـىـ الىـ الحصولـ عـلـيـهاـ

سي من بحثها . فقد كان من هواه الحكمة لامن محترفها — اذا صح اطلاق هذا التعبير المستحدث . ويقال ان الآلهة في عبكل دلني قالت فيه «انه احكم اليونان قاطبة» فحمل ذلك على محمل موافقتها له في تجاهله (لا ادرته) والتجاهل في رأيه لا بد ان يكون مرتبة الفلسفة الاولى . فقد كان يقول — اني اعلم شيئاً واحداً وهو اني لا اعلم شيئاً . والفلسفة تنشأ حين يدخل الانسان الريب — الريب خصوصاً في المعتقدات والاحكام والآوليات التي ورثها . كيف صارت هذه المعتقدات ثباتية حقيقة ؟ لم تنشأ في اول نشأتها عن رغبة خاصة فاصيبت عليها الرغبة فيها ثواباً من الفكر فصارت معتقداً محظياً لا يقبل التفصي ! ان الباحث لا يصل الى صيم الفلسفة الا حين يتوجه عقله الى درس نفسه — او حين يقول مع سocrates — اعرف نفسك

أثر الماء في

كان قد سبق جمود من الفلاسفة امثال طاليس وهيرافيطس — بارمنيدس وزينو اليلاني — فيتاغوراس وأميدوقليس . ولكنهم كانوا في النال فالفلسفة الطبيعية وظواهرها . كانت مباحثهم في صيمها تدور على طبيعة الاشياء — التواميس والمقاييس التي تجري بهوجها الاشياء ، والعناصر التي تتألف منها . وهذا عمل جليل — في رأي سocrates . ولكن هناك موضوعاً اجل خطراً في نظر الفلسفة ، يسمى على كل هذه الاشجار والمحاجرة — حتى وعلى هذه الكواكب — هناك عقل الانسان . ما الانسان وما مصدره ؟

وهكذا مضى سocrates يبحث في نفس الانسان هائلاً السُّر عن المسالات متسائلاً عن صحتها وكان اذا اجتمع جمع من تلاميذه ودار حديثهم على العدالة تراءٌ يسلم في هدوء — ما هي العدالة ؟ ماذا تمنون بهذه الافتراضات المجردة التي تحكرون بها حكماً فاسلاً في مسائل الحياة والموت ؟ ماذا تمنون بالفاظ «الشرف» و«الفضيلة» و«الادب» و«الوطنية» . ماذا تمنون حين يقول واحدكم «انا» ؟ وعلى هذا المنطى ترى ان سocrates كان يماجع هذه المسائل الادبية السيكولوجية . وبعض الذين كانوا يفضلون بطريقته السocrاتية التي توجب التحديد والمدقق ، والتفكير الصافي ، والتحليل الجلي ، كانوا يترضون عليه ويقولون انه اسئل اكثراً مما يحب وانه بعد توجيه اسئلته كان يترك عقول سامييه اكثراً اختلاطاً وتشوشها ما كانت عليه قبله . ومع ذلك تجد انه خاف في تاريخ الفلسفة حين محدودين الاول حد «الفضيلة» . والثاني حد «الدولة المثلثي»

كانت هذه المسائل اهم مانخوم حوله افكار الشيبة الائينية في ذلك العصر . وكان فلاسفة السفسطائيين قد نزعوا من صدور الشيبة ايمانهم بالله اولبوس وإلهاته ،

وبالنظام الادبي الذي نال حرمة من الخوف الذي كان يخالج الناس من الآلة الكائنة في كل مكان . وعلى ذلك أطلق هؤلاء الشبان الفنان ليفعلوا ما يشاؤون ، ما داموا لا يخرجون عن حدود القانون . هذا من جهة . ومن جهة أخرى كانت عوامل الضعف قد أخذت تتحرر فيخلق الآثني ، مما جعل المدينة العظيمة مرتعًا لبناء سبارطة الأشداء . اما الدولة — او الحكومة فكانت قد انحكت حتى أصبحت دمقراطية يسيّرها الرعاع تسبّب الشهوات . وندوتها كانت قد صارت دار جدال لا غير . فصار القواد ينتخبون او يطردون او يقتلون لاقل ريع . من الشهوة تتصف بعقل الجمود . وصار الفلاحون السذج ينتخبون ليكونوا اعضاء في المجلس الاعلى لأن دورهم جاء حسب ترتيب استئثار الهيجانى !

فأسألناكم الكبار كانوا — كيف يستطيع وضع نظام ادبى جديد ، وكيف يستطيع خلاص الدولة ؟

سبب موته وخلوده

ان اجوية سقراط عن هاتين المسألتين منحته موته وخلوده في آن واحد . فانه لو حاول ان يعيد النظام الدينى القديم القائم على تمدد الآلة ، ولو انه سار باتباعه الى المياكل وامرهم ان يذبحوا النباع لآلهة آبائهم لوجد شيخ الامة متلفين حوله ، ينصرونه ويؤيدونه ويعملونه في المقام الاعلى . ولكن ادرك ان ذلك خطأ خبر منها الاخار ، لانها خطأ ترجع بعدها الى القبور

وقد كان راسخ الاعيان يعتقد الدينى — القائم على الاعيان بالمر واحد — وكان يأمل ان لا يفنى في التراب متى شرب كأس الردى (اي كان يؤمن بالخلود) . ولكنه كان يعلم حق العلم انه لا يستطيع ان يبني نظاماً ادياناً على اساس معتقد اوامر كهذا الاساس . فقال ل نفسه اذا كنا نستطيع ان نبني نظاماً ادياناً غير مرتبط بالمعتقدات الدينية ، يخضع له الماحد والمؤمن على السواء من غير ان يمس عقيدتهما فعندئذ تكون قد فعلنا شيئاً لا يزول . تأتي المتقدرات الدينية وتذهب ، وهذا النظام باقي على الدهر يحمل اباً كل دولة اعضاء حية في جسمها الحي *

فإذا عني « بالصلاح » « المعرفة » و « بالفضيلة » « الحكمة » ، وإذا استطعنا ان قلنا حتى يدركون ما هي مصالحهم الحقيقة وان يكونوا بعيدي النظر يرون الناتج التي تترجم عن اعلمهم قبل وقوعها ، اذا هذبناهم حتى يضبطوا شهواتهم وبؤافوا بهنا — اذا استطعنا ذلك خلقنا من القوضى نظاماً ومن الضوابط ايقاعاً

هذا هو الاساس الذي يجب ان يقوم عليه النظام الادبي

لرجل الجاهل شهوات ورغبات تثيره كالشهوات التي تثير الرجل الكامل التهذيب . ولكن المذنب يعرف كيف يضطربها ويكتسح جهد الطافة عن مجازاة الوحوش في ثورانها . وفي دولة بني نظام ادارتها على اركان من المعرفة والحكمة — في دولة تبدي الى الفرد من القوى الواسعة اكثراً مما تسلبه من الحرية بتقييدها — تقضي مصالحة كل رجل ان يتصرف تصرفاً اجتماعياً رائداً الحكمة والاخلاص . ولا يمكِن الا أن يكون الحكم بميدان النظر حتى يستتب للدولة سلام ونظام ووثام

ولكن اذا كانت الحكومة فوضي ، تحكم من غير ان يد المساعد الى رعيتها ، وتأمر من غير ان تتولى القيادة ، فكيف يستطيع الحكم ان يقنعوا الفرد في دولة من هذا القبيل ، بان يطلي القوانين وبمحض مسامعه في دائرة « الحير الكامل » ؟ فلا عجب اذا ان يشيع السيفاديز بوجهه عن دولة لا تطمئن الى الرجال اصحاب المواهب وتحترم العدد اكثراً من احترامها المعرفة ، ولا عجب ان تجد فوضي حيث لا تجد فكراً ، حيث يحكم الجمود في تحمل وجهل ثم لا يدري ان يندم حين لا ينفع الندم . الاستخراج الفائتة بان الكثرة تولد الحكمة خرافات فاسدة ؟ وعلى الصدق من ذلك الا ترى ان الرجال حين يجتمعون جاهرين يصبحون اكثراً جنوناً واسعد فساداً واعظام عنفاناً منهم وهم افراد؟ ليس من السخف ان يحكم الناس خطبلاً يستثنون شعورهم بمخابط طنانة كالاوعية العجيبة الجبوفة اذا ضربت عليها طنست وظللت تطن حتى تمسها يد ؟ حقاً ان ادارة الدولة مسألة لا يستطيع الرجال ان يبلغوا في استعدادهم لهاحدود المعرفة والحكمة . انها مسألة تتطلب التفكير الحر في اقوى المقول . فكيف تستطيع ان تخالص بمعنعاً ما او ان تحكم الا اذا كان حكماً زعماً

وقف المقاومين

تصور الشعور الذي سرى في صدور الحزب الشعبي حين اطلقوا على مبادئه هذه الدعوة الارستقراطية ، في زمن كانت الحرب تستدعي كـ « افواه الناقدين والمترضين » ، وكانت الاقليـةـ المتـحلـلةـ السـرـيرـيةـ تمـدـ المـعـادـاتـ لـلـفـيـالـمـ بـثـورـةـ عـلـىـ النـظـامـ السـانـدـ . تصوـرـ ماـ شـعـرـ بهـ اـيـنـسـ اـحـدـ زـعـاءـ الـدـمـقـراـطـيـنـ حين رأـيـ اـبـهـ وـقـدـ صـارـ تـهـيـذاـ اـسـقـرـاطـ ،ـ منـقـلـباـ عـلـىـ الـأـلـهـ وـعـلـىـ اـيـهـ ضـاحـكاـ فـيـ وجـهـ

وجاءـتـ الثـورـةـ شـافـضاـ رـجـالـ الـفـرـيقـينـ عـالـيـاـ اـهـمـةـ الـحـيـاةـ وـالـمـوـتـ . فـلـماـ فـازـتـ الـدـمـقـراـطـيـةـ تـقـرـرـ وـمـصـيرـ سـقـرـاطـ . لـقـدـ كـانـ الزـعـيمـ الـفـكـرـيـ لـلـحـزـبـ الـثـورـةـ مـهـاـ يـكـنـ مـسـالـمـاـ فيـ اـعـالـهـ وـتـصـرـفـهـ . لـقـدـ كـانـ منـعـ هـذـهـ الـفـلـسـفـةـ الـارـسـتـقـرـاطـيـةـ الـمـقـوـتـةـ . هوـ اـفـسـدـ الشـانـ السـكـارـىـ بـسـحـرـ الجـدـالـ وـالـنـاقـشـةـ . قـالـ اـفـضلـ اـنـ يـعـوتـ . هـكـذاـ قـالـ اـيـنـسـ وـمـيـلـيـتسـ

وباقي القصة أشهر من أن يعاد لأن أفلاطون كتبه في «ابولوجيته» ثرأً يفوق الشعر رواة وبلاعنة، فيها يصف موت أول شهادة الفلسفة، الذي أعلن حق الإنسان في حرية الفكر مؤيداً قائلته للدولة، رافضاً أن يطلب الرحمة من الـجمهور الذي كان مختلفاً ، مع ان ذلك الـجمهور كان يملك المغفو عنه وأطلاق سراحه . انه رأى في موته ، وفي حكم القضاة عليه بالموت ، حين كان الـجمهور الصالح يطلب ذلك ، تأييداً لتماليمه . فتقدما إلى الموت بقلب ثابت وقدم راسخة . ويلم يحاول ان يعلم الناس أسرع مما يستطيعون ان يتللموا !

افرطونه

ولد افلاطون سنة ٤٢٧ قبل الميلاد واختلف الرواية في مسقط رأسه، فقيل مدينة آثينا وقيل جزيرة آجينا وهو من مخندركم، أبوه من نسل قدروس الملك الاخير من ملوك آثينا، وأمه من نسل صولون الحكم. وكان اليونان يرغمون أن نسب قدروس وصulos يتصل بالآلهة . والمجرون منهم بافلاطون لم يكنعوا برد نسبة الى الآلهة من حيث أبواه بل زعموا انه ابن الله ابولون، ومن ثم لقب بافلاطون الالمي . وكانوا يختلفون بعيد ميلاده في آخر ما يتوه يوم الاحتفال بعيد الله ابولون . قالوا وكانت النحل تأتيه وهو طفل وتطعمه عسلها . وكان اسمه ارسطوقليس على اسم جده ولكن معلمه الاول الذي كان يعلم الأولماب الرياضية سماه افلاطون لاسراع منكبيه . ولا يبعد ان يكون قد تجند للدفاع عن وطنه مثل معلمه سقراط . ويقال انه نظم الشعر في حداشه

وانتقل الى بخاري وهي مدينة يونانية في صقلية، بعد موته سفراً طويلاً حيث كان اقليداً المخارقي، وكان مهتماً بالفلسفة الابيالائية من الوجه الذي طرقه زينون الحكم واضح علم النطق، فسميت طريقه بالطريقة الجدلية وهي الطريقة الفلسفية في الجمهورية. ولا يعلم كم اقام في بخاري. ولكن اقامته فيها اثرت في افكاره وآراءه، ثم سافر اسفاراً طويلاً على ما قيل، فزار القبروان ومصر وآيطاليا وصقلية. ويقال انه زار بابل وفارس وفلسطين ولقي المجروس والبابليين واليهود. ولكن ذلك غير مثبت. وقيل ايضاً انه بينما كان راجماً من صقلية قبض عليه باسم صاحب ادرينيوس الاكبر طاغية سيراقوسنة وبعد افتداء رجل من القبروان فعاد الى اينما وحمل ياقوت الدروس في الاكاديمية، وهي حرجة لللامات الرياضية الى الجهة الغربية من اينما، سميت بذلك نسبة الى البطل اكادموس. وكان لافتاطون بستان بجانها فاجتمع اليه جهور الطلبة فحمل ياقوت الدروس عليهم ثم يكتسبها معاورات

هذه سيرة اعظم الفلاسفة وهي كاتری سیرة موجزة اذا اعتبرت حوادثها ولكن امرسن يقول في خطبته التي تدور على افلاطون : سير اعظم النوايون اقصر السير فابناء عهم لا يستطيعون ان يقولوا ذلك شيئاً عنهم . انهم عاشوا في كتاباتهم لذلك ترى معنى في البيت والشارع لا يعلمها شأن ما

اطلاقیہ و سق اٹ

كان اجتماع افلاطون بسقراط مرحلة اقلاب في حياته . ذلك ان افلاطون كان قد نشأ في مهد الرفاهة والرخاء — والبعض يقولون في مهد الزوجة ايضاً . كان شاباً بهي الطلعة مقتول العضل دعي افلاطون لمرض منكبيه . وكان قد برع واشتهر جندياً وكان قد فاز مرتين في الالعاب الكورنثية . فلا ينتظرون ان ينشأ الفلسفة من طائفه من هذا القبيل . ولكن روح افلاطون الدقيقة الاحساس كانت قد وجدت جذلاً لا يحمدُ في طريقة سقراط الجدلية . ما كان اشدّ سرورهُ وهو يصفى الى «الملم» يعزق المعتقدات التحكيمية بمسانده البارحة . فدخل افلاطون حومة هذه الرياضة كاً خاض قبلاً ميدان الالعاب الرياضية . وبانياً سقراط اخذ ينتقل من الجدل والمناقشة الى التحليل الدقيق والباحثة الجديدة . فصار مشغوفاً بالحكمة ويعملها . قال : اشكر الله اني ولدت يومئذ لا بربيراً . حرّاً لا عبداً . رجالاً لا امرأة . ولكن علاوة على كل ذلك اشكرهُ لأنني ولدت في عهد سقراط !!

استعداد افلاطون

كان في الثامنة والستين لما مات معلمٌ . وموتهُ المفجع ترك في قسمهِ أزواجاً يحيى . وملاً نفسيهُ باحتقار الديمقراطية، ومقت الراعي على منوال ما ينتظر منهُ وهو ابن اسرة استقراطية . وقادهُ تأملهُ إلى وجوب القضاء على الديمقراطية وأحلال حكم الاحكام والأفضل علىها — هذا هو ركن الجمهورية . واضحٌ أكثُرُهُ في الحياة ان يتبع طريقة يستطيع ان يكشف بها عن احكام الناس وأفضلهم ثم يقتنهم ان يتقدوا زمام الحكم على ان عاولهُ ان يخلص سقوط جملةٍ موضعاً لرب المocrats . فأشار عليه اصحابهُ بان اثينا ليست داراً لامانٍ لها ، وان العناية الالهية قد تكون هيأت لهُ هذه الفرصة ليرى العالم فليقتسمها . وهكذا كان . فانهُ اعدَّ دعوةً للرجل وغادر اثيناسنة ٣٩٩ق.م. ابن ذهب لا نعلم . فافتقات مخالفنون كا نقدم معنا . ولكن يظهر انهُ ذهب اولاً إلى مصر فقصدمهُ ما سمعهُ فيها من الكهان ان اليونان دولة لا تزال في المهد ، لاتفاقه تنزل فيها من مركز الثقل وإنها خالية من الثقافة . ولكن الصدمة تفتح الميون فحمل تأمل . ثم ذهب من مصر إلى

صقلية فايطالي او هناك اتصل مدة بالمدرسة التي انشأها فيتااغورس . فنأز عقله الحساس بصورة طائفية من الرجال لاشأن لهم الا الابحث والحكم ، ورغم تقادم مناصب الحكم كان يعيشون عيشة السذاجة الطبيعية . فكانت هذه الصورة المثال الذي بني عليه نظام طبقة الحكام في جمهوريته

وهكذا قضى اثنتي عشرة سنة يتناق الحكمة من كل مصادرها ، جالساً في كل هيكل متذوقاً كل معتقد . بعضهم يقول انه ذهب الى اليهودية فاتبس هناك تقليد الآباء الذين كانوا يكرنون اشتراكين في تزعمهم . وبعضهم يقول انه وصل الى ضفاف الكنج وتعلم اساليب التأمل الصوفي من المندو . كل هذَا لا نعلمُ على حقيقته

عاد الى اثينا سنة 378 ق. م. رجلاً في الاربعين وقاد اضجه الايام والاسفار وهذه به تمدد الشعوب التي لقها والمذاهب التي اتصل بها . كان قد فقد شيئاً من الحماة التي اتصف بها في شبابه . ولكنَّه اكتسب مكانها قدرة على النظر الى الامور من كل وجهاتها نظراً مترناً وهو اساس الحكمة . فقد كان من جهة واسع المعرفة ومن جهة اخرى ذا قس لا يعلوها الا رجل الفن العظيم . في نفس هذا الرجل الفذ اجمع الفيلسوف والشاعر في حيز واحد . فابتعد لنفسه اسلوباً جديداً من اساليب الكلام — تجلل فيه الحكمة والجمال — نفي به اسلوب الحوار . ان الفلسفة لم ترتد توبياً يفوق التوب هجرة وروتفقاً — لا قبل افلاطون ولا بعده . قال شلي ان افلاطون يعرض لك ذلك الاختلاف النادر بين المتعلق الدقيق والمحضة الشعرية ذاتين في فيض واحد من الاتزان الى سيل عريم من التأثيرات الموسيقية فنهاية افلاطون في شبابه بالدراما لم تذهب علينا

الصعوبة في فهمه

هناك الصعوبة في فهم افلاطون . انه يزوج الشعر بالفلسفة بالعلم بالفن مرجأً يذكر . وانك اذا تأملت مخاوراته لم تعرف بالسان اي المתחاورين يتكلم افلاطون ، وهل هو يتكلم استمارنة او يعني ما يقوله بحرقه . وهل هو يجد او هو يهدر . ان محنته لائمكم وال Hazel والآخرة تحيّر الاب . حتى لستطيع ان نقول انه لم يتكلم الا بالامثال ويقال انه كتب هذه المخاورات لقراء عصره . فان الاخذ والرد فيما واعادة بعض البراهين لتحكمها في نقوس المستمعين كان يقصد بها كلها جمهور القراء والمستمعين في ذلك العصر ، لذلك ترى ان كثيراً منها لاستطيع ان ندركه بعد الشأو بين حياتنا وحياتهم وأساليب معيشتنا وتفكيرنا وأساليب معيشتهم وتفكيرهم . فلا يحزن القاريء اذا لقي في الجمهورية كثيراً مما لا يستطيع الى ادراكه سيراً لما كفي به من

الاستمرارات التي لا تدركها عقولنا في هذا المصر وليدرك كذلك ان في افلاطون صفات كثيرة كالصفات التي كان يحمل عليها في محاوراته . انه يحمل على الشعراء وخرافاتهم ثم يضيف استهـ الى مثاثـ من استهـ وخرافاتهـ الى الوفـ من خرافاتـ . انه ينذر من الكهان ولكنـ هو كاهن ولاهونـ وواعظـ . يحمل على الفن حالاتـ صادقةـ ويرسي بكلـ الاساطيرـ الى النارـ ولكنـ يبعد الى بعضـ الاساطيرـ اثنـ اقوالـ بل يبعد الى بعضـها فيجعلـه اساسـ لنظامـ التعليمـ في دولـتهـ . انه يمـرـ على منوالـ شـكـسـيرـ انـ المشـاهـراتـ تحـملـ علىـ الزـلقـ ولكنـ لا يـخـرـجـ منـ مشـابـةـ حتىـ يـدـخلـ فيـ اخـرىـ . انهـ يـخـتـفـ السـفـسطـاتـيينـ لـلاـعـبـينـ بـالـكـلامـ فـيـ سـيـلـ اـبـاتـ ماـ يـرـيدـونـ اـبـاتـهـ . ولكنـ لا يـرـتفـعـ عنـ انـ يـفـعـلـ فـعلـهمـ كـالـبـشـرـ يـلـمـ المـنـطقـ . انـ اـمـيلـ فـاجـيـهـ الفـرنـسيـ يـقـلـدـهـ لـيـسـخـرـمـنـهـ فيـ قولـ علىـ منـوالـهـ : «الـكـلـ اـكـثـرـ منـ الـجزـءـ — لاـ بدـ — والـجزـءـ اـقـلـ منـ الـكـلـ — اـنـمـ — لذلكـ يـتـضـعـ انـ الـفـلـاسـفـةـ يـجـبـ انـ يـحـكـمـواـ الـدـوـلـةـ — ماـذـاـ نـقـولـ ؟ـ اـنـهـ اـمـرـ وـاضـعـ فـانـدـ الـكـرـةـ عـلـيـهـ »

مقام الجمهورية

على ان هذه النقاوص هي اكبر ما يرسـ بهـ . وبعد ما نقولـ كلـ ماـ يـكـنـ انـ يـقالـ فيهـ منـ هذاـ القـبـيلـ تـبـقـ مـحاـورـاتـ كـثـرـاـ منـ اـنـ كـنـوزـ الـعـالـمـ . وـأـهـمـهاـ الجـهـوـرـيـةـ وهيـ رسـالـةـ كـاملـةـ بـذـانـهاـ فـيـهاـ تـجـدـ فـلـسـفـةـ فـيـهاـ وـرـاءـ الطـيـمـةـ — لـاهـوـتـهـ — نـظـامـهـ الـادـبـيـ — فـلـسـفـةـ التـنـسـيـةـ — فـلـسـفـةـ الـتـلـيمـيـةـ — فـلـسـفـةـ الـسـيـاسـيـةـ — وـمـذـهـبـهـ فـيـ الـفـنـ . فـيـهاـ اـنـتـ علىـ المسـائـلـ الـتـيـ خـسـبـهاـ الـآنـ مـبـتـكـراتـ عـصـرـنـاـ الشـيـوـعـيـةـ الاـشـرـاكـيـةـ — تـحرـرـ النـسـاءـ — تـحدـيدـ النـسلـ — الـبـيـوجـنـيـةـ — وـالـمـسـائـلـ الـتـيـ اـنـارـهـاـ يـتـشـهـ فـيـهاـ يـتـعلـقـ بـالـآـدـابـ . الـارـسـفـراـطـيـةـ وـالـمـودـ الـىـ الطـيـمـةـ ، عـلـىـ ماـ قـالـ يـهـ روـسـوـ ، وـالـعـامـ الـحرـ — الدـافـعـ الـجـيـوـيـ الـذـهـبـ الـيـهـ بـرغـسـنـ — وـالـتـحـالـيـلـ الـنـفـسيـ الـذـيـ اـبـنـدـعـ فـروـيدـ — كـلـ شـيـ وـمـجـدهـ فـيـ الجـهـوـرـيـةـ — اـنـهـ مـاـدـبـةـ الـخـتـارـينـ يـقـدـمـهـاـ مـضـيفـ كـرمـ اـفـلاـطـونـ هـوـ الـفـلـاسـفـةـ وـالـفـلـسـفـةـ هـيـ اـفـلاـطـونـ — هـكـذاـ قـالـ اـمـرـسـنـ :ـ ثـمـ قـالـ :ـ اـحـرقـواـ المـكـانـ فـكـلـاـ فـيـ هـذـاـ الـكـتـابـ

خليل المحموري

١ - تقسيمهما

الجمهورية عشرة كتب تقسم بطبعها الى خمسة اقسام (١) القسم الاول يشتمل على الكتاب الاول وهو مقدمة للبحث فيه يثير سقراط المسألة الآتية : ما هي العدالة ؟ (٢) والقسم الثاني يشتمل على الكتاب الثاني والثالث والرابع وهي تحتوي على اركان الدولة المثلث وخصوصاً تعلم طبقة الحكم فيقوده ذلك الى تحديد المقصود بالعدالة، في الدولة او لا ثم في الفرد (٣) والقسم الثالث يشتمل على الكتاب الخامس والسادس والسابع وهي في رأي بعض النقاد والثقة استطراد وتوسيع في موضوع الكتاب الاساسي . وهذا القسم يشتمل على بحث في الشيوعية خاصة بطبقة الحكم وعلى وجوب تقليد زمام الاحكام للفلاسفة وعلى نظام لتعليم الملوك الفلسفة تعلماً غالباً . وتعلم الفلسفة يستغرق كتابين السادس والسابع وهما في عرف المؤرخين استطراد من الكتاب الرابع (٤) القسم الرابع يشتمل على الكتابين الثامن والتاسع وفيهما يقف البحث على اخطاط الحكومة المثلث (والفرد الامثل) والصور التي تتخذها في اخطاطها هذا فيرى انها تتخذ اربعة اشكال تنتهي بالاستبداد وهو صورة التعدي التام تقابلها العدالة الكاملة في الدولة المثلث (٥) والقسم الخامس يشتمل على الكتاب العاشر فعرض امام المقررات التي سبق وأدى اليها البحث في الفصول السابقة ويختتم بحث في خلود النفس وجزاء الفضيلة ووصف ليوم الدينونة

٢ - غرضها وفكرةها العامة

نشأت الجمهورية عن مناقشة في حقيقة العدالة فذكر بعض المناقشين حدوداً للعدالة لم يلق سقراط صعوبة ما في تقييدها . ولكن اثنين من اتباع سقراط ذهبوا الى ان الانسان لا يقبل بفطرته الى العدالة اكثراً من ميله الى التعدي وانه لا يطلب العدالة لذاته ولكنك يطلبها لانه يدرك التائج التي تحمل بالمجتمع اذا اطلق كلُّ عناهُ في اعمال التعدي . فكانهما شبئاً المجتمع البشري — كاشه شوبنهاور — بجماعة من الفتاوى اقتربت بعضها من بعض طلياً للدفء وكان لا بدًّ ان تخز اشواك القنفذ الواحد جم جاره . ولكن اذا جعلت لكل شوكه غداً من اللباد امكنها ان تقترب بعضها من بعض من غير ان يخز احدها

الآخر . فعمد المبادئ هذا هو بثأبة القوانين التي تظن ان العدالة مستقرة فيها وأعما هي استبانت لمعنى الاختناك الذي يحدّته اجتماع الناس وانطلاقهم في اكفاء رغباتهم وشهواتهم من غير ما رادع او وازع

الادلة التي يدلّان بها فوية وطويلة . تنتهي الى السؤال التالي: هل تستطيع يا سقراط ان تبين لنا ان العدالة بطبيعتها أسمى من النعدي . وان الادب اصلح من فساد الادب . اذا كان ذلك في طاقتكم فبرهن عليه يا سقراط اذا اردت . هكذا قال غلوكون وأديمتس هذا هو الفصل الاول . اما باقي الجمهورية فهو رد سقراط على هذا التحدّي الموجّه اليه . ولنكي يحدد معنى العدالة ويبتئن بها افضل من النعدي قال ان اقوم الطرق للوقوف على حقيقتها هو البحث عنها حيث تبدو مظاهرها كبيرة واتخذه لميانت — اي في المباديء التي تجري عوجها المجتمعات البشرية — اي في الدولة . ولا بد أنها تكون على اوضاع ما تكون في الدولة المثلث

فما هي الدولة المثلث؟ هي الدولة التي تنتظم امورها باعتبار ما هو «خير» اعتباراً معقولاً . هكذا يقول سقراط

والدولة المثلث في نظره يجب ان تكون ارستقراطية تحكمها طبقة من الحكام يتمتعون تعليماً عالياً وافياً تم مختارون لمنصبهم بفضل مقدرتهم على ادراك المبادئ ، التي تقوم عليها الدولة وجدرانهم في تطبيقها وحفظها . وعوّلاء يعيشون عيشة شيوعية لكي لا تغريهم المطامع بالحياد عن المراطط المستقيم . ويلي طبقة الحكام طبقة الجيش للدفاع عن الدولة ، وطبقة المال والصناعة لاستغلال مواردها . فدولة افلاطون قاعدة على مبدأ الاختصاص . وهذا معارض كل المعارضة للديمقراطية — بمعناها الاصطلاحية — حيث يحسب كل انسان بارعاً في كل عمل وحيث يدعى رجل الشارع انه يستطيع ان يدرك ادارة الشؤون على اختلافها ويصدر فيها حكمآ يجحب احترامه

ويقابل تقسيم الدولة الى طبقات ثلاث تقسيم نفس الانسان الى مناطق ثلاث . نفس الانسان لها ثلاثة اقسام يحسب رأي افلاطون في جمهوريته: القسم العقلي — والقسم الحماسي او الفضيبي — والقسم الشهوي . فالحكمة فضيلة الاول . والشجاعة فضيلة الثاني والاعتدال فضيلة الثالث . ويقابل كل قسم من اقسام النفس صفات خاص من الرجال . حكم الدولة وهو رجل فيلسوف يمثل الرجل العاقل ويقابل في نفس الانسان القسم العقلي . والجندي يمثل الرجل الحماسي وهو يقابل القسم الحماسي في نفس الانسان . والصانع يمثل الرجل الشهوي الذي تتنازعه رغبات المختلفة وهو يقابل القسم الشهوي في نفس الانسان

وكان العدالة في الدولة تقوم بقيام كل فرد بأعماله الخاصة بطبيعته — فالحاكم يحكم والجندي يحمي النمار والمعلم يستغل موارد الأرض — هكذا العدالة في النفس تقوم بقيام كل قسم منها بعمله الخاص به — فالمعلم يضبط الشهوات حاكماً في المدى الذي يطغى للرغبات . و «المواطف» تساعد العقل في عمله بتجنيده «العواطف الشريرة» لتأيد مواعظه من الحطة والخجل من الكذب . فالعدالة الاجتماعية هي مظهر خارجي لهذه العدالة الداخلية عدالة النفس

ولما سئل كيف يستطيع أن يتحقق هذا الحلم الجميل اجاب «ملوك الفلسفه» والفاليسوف في رأيه هو الرجل الذي يعرف الحقيقة . والحقيقة في نظره هي «صورة الخبر» التي منها تستمد الاشياء الصالحة صلاحها

٣- المشكلات التي تثيرها

السائل التي يثيرها افلاطون في الجمهورية على لسان سocrates هي المسائل التي ما زال ابناء العصر يثيرونها في كل مجتمع وكل ناد . والحلول التي يقترحها لهذه المسائل لم تفقد جدتها على قدم المدهب . لأنها متسمة بيمىء ذلك العقل الجiar ومحظوظة بطابع تلك النفس التي تحررت من قيود الزمان والمكان كما قال اعرسن فضمنت الخلود . فما هي هذه المسائل ؟

﴿اولاً : المسألة الادبية﴾ الحديث يجري في بيت سيفاوس الارستقراطي الزي.

«ماذلتحسب يا سيفالس اعظم بركة جناتها من ڑوتك» هذا هو سؤال سقراط —
بل هو سؤال افلاطون على لسان سقراط
فيجية سيفالس انه يحسب البررة بركة عليه لأنها عكسته من ان يكون كريماً واميناً
وعادلاً. فيسأله سقراط على طريقته في توجيه الاسئلة، ماذا تزيد «بالمعدلة». حددتها.
فتثور حرب الجدال وتتطلاق شياطينها . لأن اصعب ما في الملم والفلسفة هو وضع تحديد.
ولاشيء اشق على الذهن من التفكير تفكيراً صافياً خالصاً من الشوائب . على ان سقراط
لم يبلغ صعوبة ما في تقييد الحدود المقترحة حتى يدخل المعممة رأسياً بخس وكأنه جنديها
الكلم فتكلم كما زار الاسد قائلًا : —

« اي كلام فارغ يشغلها يا سفراط و بوليارخن . ولماذا تخدع الناس باتفاقها المتبادل . فإذا كنت حقيرة ت يريد تحديد الدالة فلا تقتصر على توجيه الاستئلة ، وتسلّي

بأقاد الاجوبة الواردة عليها . لأنك عالم أن توجيه الاستئلة أسهل من إجابتها فاجب انت
وقل ما تدعوه عدالة (٣٣٦)

على أن هذا الزثير لا يخفى سقراط . فيمضي في طريقه في تؤدة واصف يوجهه
الاستئلة أكثر مما يحجب عنها . وبعد جدال قصير يحمل رئيساً بخس على اقتراح حد العدالة .
فيقول : «فاسمح أذأ ، تعليمي هو أن العدالة إنما هي «فائدة الأقوى» فعندي يا سيدي
أنهُ في كل بلد منفعة الحكومة هي العدالة فنتيجة البحث الحق هي أن منفعة الأقوى
هي العدالة في كل مكان فيؤوب العادل صقر اليدين ويطمع الظالم بالكل ولأنهُ
عادل تمنهُ عدالتُه من أن يعذّبهُ إلى أموال الدولة . ثم أنهُ يصير مكروهاً من خدمه
وصحبه كلاماً أن يؤثر مصالحهم على العدالة وحين ينذر الناس المكرات فلا يكرهونها
لذاتها بل يخافونها - ٣٤٤ - ٣٣٨

ان هذا المذهب مرتبط في عصرنا باسم نيشه حيث يقول في مكان من كتابه «هكذا
تكلم زرانوسترا» : حفظاً اي نصحت مراراً على الضعفاء الذين يحبون افسهم صالحين لأن
ليس لهم بران ، وباسم مكيافيلي حيث يقول : الفضيلة هي الدكاء مع القوة . وإذا افرغنا المسألة
في قالب عصري قاتنا «ان قضية قوة اعظم من قطار حق» . وقد اشار أفلاطون الى هذا
الموضوع في مكان آخر من محاوراته (جورجياس) تحمل بسان الصوفي كليكس قائلاً :
«انهُ ادب استنبطة الضعفاء ليعدّوا به قوة الاقوباء»

فهل تطلب القوة او تطلب الحق ؟ وهل خير لنا ان تكون صالحين او ان تكون
اقوباء؟ كيف يحجب سقراط — او بالحرى افلاطون — انهُ في البدء لا يحجب . بل يمضي
في توجيه الاستئلة بينها ان العدالة إنما هي علاقة بين الأفراد لذا يجب ان ندرسها حيث
ترى مظاهرها وانحصاراً مكتنوبة بالخط البريسي — اي انهُ يقترح ان يدرسها في الجموع .
فتحليها حينئذ يكون اقرب مناً . ولكن يجب ان لا نختنق ، فافلاطون يجمع في الجمهورية
بين كتائين — لأنهُ ينتقل من مسألة ادب النفس ، كلام هي مرتبطة بحياة الفرد ، اليها مرتبطة
بحياة المجتمع . وهذا الاستطراد وهيئنا «الجمهورية» على أنها صورة العدالة المثلية

﴿ثانياً : المسألة السياسية﴾ تكون العدالة مستطاعاً اذا عاش الناس على فطرتهم .
ولو ان فوضويًا اراد ان يفسر كلام افلاطون فقال انهُ يقصد بذلك الشيوعية .
ولكن لافلاطون شيوعية خاصة بياني ذكرها . اصلهُ يصف هذه المعيشة الفطرية
وصف شاعر

« انهم يجرون ذرة وخرأً ويصنعون ثياباً واحذية ويشيدون لانفسهم بيوتاً ويكتنفهم العمل صيفاً اكتر الوقت بدون احذية ولا اودية . اما في الشتاء فيجهزون بما يلزمهم منها . ويقتاتون بالقمح والشعير ويصنعون خبزاً وكعكاً وينشرون الحبز الجيد والكمك الذي ذكر على حصر عبوكة من القش . او على اوراق الاشجار النظيفة . ويجلسون على اسرة مصنوعة من اغصان السرو والاس . ويتغذون بصفاء العيش مع اولادهم ، راشفين المخور ، مكللين بالغار ، مسبحين الاله — معاشرن بعضهم بعضاً بسلام . ولا يبدون اكتر مما يستطيعون ان يقولوا خوفاً من الفاقة وال الحرب (٣٧٢)

لاحظ ايها القراء الكرم اشارته الى تحديد النسل والى مذهب الاكتفاء بأقل الخضراء والى الرجوع الى الطبيعة . ولكن لا يقبل ان تقوده تصوراته الشعيرية الى الحيدة عن نهج التدقيق الذي انتهجه فيسأل نفسه « ولماذا يستحب علينا تحقيق هذا الفردوس على الارض ؟ » ثم يجيب : هو الطمع من جهة والتزف من جهة اخرى ! فاناس لا يكتفون ان يعيشوا المعيشة الفطرية الساذجة . قاتلهم لا يلبثون حتى يتشوّدون الى غيرها فيطلبوا ما ليس في حيازتهم . ويندر ان يطلبوا شيئاً الا اذا كان في حيازة آخرين . فينتفعون بذلك التهدي على ارض الجار ومتلكاته والزحام بين الافراد والجماعات على الارض ونتائجها فيفضي ذلك الى الحرب

وتنشأ التجارة وترتقي فتفصل الى تقسيم جديد بين الناس . « فكل مدينة » قال افلاطون « هي في الواقع مدینتان — مدينة الاغنياء ومدينة الفقراء وكل منها في حرب مع الاخر وفي كل من هذه الطبقات طبقات اخرى صغيرة — انك لتخطلي خطأ كبيراً اذا نظرت اليها على انها دولة واحدة » : (٤٢٣) وتنشأ طبقة التجار العامة التي يحاول افرادها الوصول الى المراتب الاجتماعية السامية عن طريق المال — « وينفقون مبالغ طائلة من المال على نسائهم » (٥٤٨)

وهذا التغير في توزيع الثروة يصحبه او يعقبه انقلاب في الاحوال السياسية . فاذا امتدت اصوات التجار التي الى الارض أخذت الاستقرارية تندحر امام الاولى فاركية فيحكم الدولة التجار واصحاب البنوك قهقهة السياسة — وهي تماطل القوى الاجتماعية وتطبق الخطط لتو البدان — الى درك اسفل وتحل محلها اللاعب السياسي وفي مقدمتها قائدة الحزب وشهوة المناصب

وهكذا يميل كل شكل من اشكال الحكومة الى الانحطاط والاندثار اذا عادى في المبدأ الاساسي الذي يقوم عليه . فالاستقرارية تتلاشى اذا حدّدت الدائرة والطبقة

الاستغرافية التي يتحقق لها ان تولى الاحكام تجديداً ضيقاً والابولغاركية تمثل الى الهدمة قوي الميل الى جمع المال جماعاً عاجلاً من غير اي اعتبار آخر . وفي كلام الحاليين يفضي التندع الى الثورة . ومتى جاءت الثورة ظهر ان الباعث عليها سبب طفيف او شهوة زائدة . ولكنها في الواقع تكون نتيجة لعوامل خطيرة تعمل مدى دهر طويل كالجسم اذا اضفته العمال انزل به اقل تعرض للمرض افتک الادواء (٥٥٦) ثم تجيء الديمقراطية فيفوز الفقراء على خصومهم يذبحون بعضهم وينفوت البعض الآخر وينجحون الناس اقساماً متساوية من الحرية والسلطان (٢٥٧)

ولكن الديقراطية قد تتصدع وتتدثر بكترة دمقراطيتها . فان مبدأها الاساسي تساوي كل الناس في حق المنصب وتعيين الحطة السياسية العامة . هذه لحة خلابة من نظام يسمى المقول والنقوس ولكن الواقع ان الناس ليسوا اكفاء معرفة وتهذيباً ليتساووا في اختيار الحكم وتعيين افضل الخطط . وهذا منشأ الخطأ (٥٨٨) ان حكم الرعاع بغير مصطلح اذا امتنع سفينة السياسة تقاد فهما كل روح تهب فينشأ من الديقراطية الاستبداد . لات الجبوري بحسب المدح والاطراء فإذا جاءه ذعيم يطرأ عليه ليحقق مقاصده الخاصة داعياً نفسه حامي حمى الشعب ولاه الشعب السلطة العليا فيستبدل به (٥٩٥)

وكما تذكر افلاطون في الامر زاد وقد تولا العجب من هذا الجنون الذي يسمى ديمقراطية اي ان تنهى الى شهوات الجبوري واهوانه في اختيار الموظفين السياسيين . وجحده في ذلك: اذا كنا في المسائل الصغيرة كصنف الاحدية مثلاً لا نهيد في صنع احذيةنا الا الى اسكاف ما هر فكيف نحسب كل من يفوز باصوات كثيرة قادرآ على ادارة احكام المدينة . فإذا مرضا يقول — ندعوا طبيباً بارعاً في طبه ولا نبحث عن اجمل طيب او افضل طيب . واذا كانت الدولة معنفة بحسب ان نبحث عن اصلاح الناس وأحكامهم لمناسب الحكم . ففرض الفلسفة السياسية هو استنباط طريقة يمكننا من ذلك

هي المسألة السيكولوجية ولكن وراء مشاكل السياسة طبيعة الانسان . ولكي قمم السياسة يحب ان تفهم الفلسفة النفسية . « الرجل كالدولة » (٥٧٥) . « الحكومات تختلف كما تختلف اخلاق الناس . . . والدول مكونة من الطائع البشرية » (٥٤٤) . فالدولة تكون ما تكون لأن ابناءها هم ما هم . فلا انقطع في ترقية الدولة إلا برقيه افرادها (٤٢٥) فلنفترض قليلاً هذه المادة البشرية التي تكون منها الدول . ان تصرف الانسان ينشأ عن ثلاثة مصادر : العقل : الشهوة : الماطفة

انك تجد هذه القوى في كل النقوس ولكن على درجات متفاوتة . في بعض الرجال ترى الشهوات مجسمة — لا يستقرون على حالٍ من القلق في طلاب المال والرفاقة والظهور والزفاف . فلا يتحققون غرضًا حتى تقوم في نفوسهم اغراض . هؤلاء هم الرجال الذين يسيطرون على الصناعة . وفي طائفة اخرى ترى الشعور بحسناً والشجاعة ظاهرة . هؤلاء لا يهتمون بالباعث لهم على خوض غمار حرب وغرضهم منها دأباً يهتمون اولاً بالتعسر . وعظمتهم تتجلّى في اهبة السلطان تساق اليهم لافي الممتلكات واحراز الزرفة . واعظم جذبهم في ميدان الحرب لا في سوق المال . من هؤلاء تألف جيوش البر والبحر . ثم هناك طائفة هي اقلية صغرى تهتم بالتأمل والفهم ، تدع جانبها السوق والميدان ، لتنهى الدنيا وما فيها في ملوكوت الفكر . اراده هؤلاء نور لانار . وغرضهم الحقيقة لا السلطان . هؤلاء هم رجال الحكمة الذين لا قفسدهم الدنيا

ولما كان عمل الانسان الفرد على اعمه اذا كانت تمليه الشهوة تذكرها العاطفة ويفودها العقل ويکبح جاجها فهو كذلك في الدولة المثلث : رجال الصناعة يتوجهون ولا يمحكون . ورجال الحرب يمحون حي الدولة من غير ان تلق اليهم مقايد الحكم . ورجال المعرفة والعلم والفلسفة يُسقّتون ويكسون ويمحون ليحكموا . لأن الناس اذا لم يهدمن العلم كانوا جهوراً من الرعاع من غير نظام — كالشهوات وقد اطلق لها العنان . فالناس في حاجة الى هدي الفلسفة والحكمة ، كما تحتاج الشهوات الى ائرة العقل . ان الدمار يحمل بالدولة حين يحاول التاجر ، الذي اشتلت نفسه في الزوجة ان يصبح حاكماً (٤٣٤) او حين يستعمل القائد جيشه لفرض دكتاتورية حرية . التنج على اصحابه في ميدان الاقتصاد والجندي على اصلاحه في ميدان الحرب . وكلما يكونان على افسدتها في المنصب العام ، وفي ايديهم غير المتنفسة تفرق الاعيُّب السياسة حكتها . لأن السياسة علم وفن والرجل السياسي يجب ان يقف نفسه عليها ويستند لها والملك الفيلسوف هو الرجل الوحيد الجدير بقيادة امة وما لم يصبح الفلسفة ملوكاً ويصبح الملوك والامراء حائزين لروح الفلسفة وقوتها ، وما لم تجتمع الحكمة والزمامنة السياسية في رجل واحد ، لا تستطيع الدول ان تشفي من ادواءها . . . ولا الجنس البشري (٤٧٣)

هذا هو دين الدولة المثلث في جمهورية افلاطون . وهذا هو مفتاح فلسفته
٤ - الحلول التي تقرّحها

(الحل^٢ البيكولوجي — نظام التهذيب) فا هو السبيل الى تحقيق هذا الفرض الاسني ؟ نشرع بالاستيلاء على كل الاطفال الذين دون العاشرة (٥٤٠) اذ ليس في

الطاقة انشاء الفردوس الارضي ما زال الصغار يفسدون كل ساعه باقتناه آثار كبارهم .
يجب ان ننسح امام كل طفل ميدان المساواة في الحصول على التهذيب لانا لا نستطيع ان
نقرر في اي سن بلمع مصباح العقريه في نفوسهم وعقولهم . فعلينا ان نبحث عنه في كل
طبقة من الطبقات وكل عمر من الاعمار . والخطوه الاولى على طريقنا هي « التعليم العام »
ثم قسم مراحل التعليم . فيله تعلماً بدئياً مخصوصاً في السنوات العشر الاولى وفقاً ان
يكون في كل مدرسة دار وميدان للامام الرياضية على اختلافها (ابنناشك). وهكذا
خزن في اجسامهم صحة تحمل الطب فـما يستفي عنه . انا لا نستطيع ان نكون جمهوريتنا
من افراد معتلي الابدان . ففردوسنا الارضي يجب ان يبدأ في جسم الانسان
ولكن « المهن الرياضي » يبني الانسان في جهة واحدة « ما هي السبيل الى الحصول
على طبيعة لطيفة تدعها شجاعة عظيمة — لانه يظهر ان الاثنين لا يجتمعان » ٣٧٥ .
امل الموسقي تحمل هذا المشكل المعقّد . فبالموسيقى تعلم النفس الایقاع والاتساق وينشأ
فيها ميل الى العدل لانه « ا يستطيع من كان ذا نفس متسلقاً ان يكون متعدياً ». انت
الموسيقى تهذب الاخلاق ولذلك تجد لها اثر كبيراً في تعميم الاحوال الاجتماعية والسياسية .
ثم يتناول افلاطون اثر الموسيقى في الصحة على متوال فلسفة فرويد — اي ان مصدرها هو رغبات النفس
المكونة . ففي كل مننا حتى في الرجال الصالحين تكون طبيعة الوحش البري وتنظر في
اناء النوم (٥٧٢)

فالموسيقى والايقاع يحبوان النفس والجسد صحة وانساقاً . ولكن الممادي في
الموسيقى كالتمادي في الاعمال الرياضية يقصد النفس . لان هذا يجعل الرياضي كالوحش
وذلك (اي الموسيقى) يُلْهِنُ ويُضْفِهُ (٤١٠) فيجب الجمع بين الاثنين ولذلك متي
نجاوز الفقي السادسة عشرة يجب ان يقلع عن افاق وقته في تعلم الموسيقى
وهو لا يقصد بالموسيقى الانقام فقط بل عرض الموضوعات التي لا يفهمها الفقي في
قاب يشهوي كالفالب الشعري مثلاً . وحتى هذه « القوالب » يجب ان لا يرغم على
حفظها لأن افلاطون يرى ما يراه ديوبي وغيره من فلاسفة هذا المصير في طرق التعليم .
انه يقول :

« فيجب تلقين تلاميذنا . . . مع الاعتناء بتلقينهم العلم بطرق غير ايجارية . . . لانه
لا يجوز ان يعزز تهذيب الحرث بشيء من ملابسات الاستبعاد . ان ارغام الجسد على
الاعمال الجسدية لا يحدث تأثيراً في الجسد . اما في امر المقل فلا يتأصل علم في الذاكرة

اذا اناها بطريق الارقام فيجب اعطاء الدروس للاحاديث بالأسلوب الامام والتسليمة ... ٥٣٦ هذه المقول الناشئة المفتتحة عن ازهار الفكر تفتحاً حراً ، وهذه الاجسام القوية المسندة في جمالها وقوتها هي اساس الدولة النفسي والسيولوجي . ولكن يجب ان نضيف الى هذين الاساسين اساساً اديتاً لان اعضاء المجتمع يجب ان يعيشوا عيشة وثام . على ان نفس الانسان تنازعها الشهوات والرغبات . فكيف تقنع اصحابها بان لا يطلقوا العنان لشهواتهم . بنبأيتها يتغىدها المخافظون على الامن العام ؟ اتها طرفة وحشية تثير الزعزع وتستدعي ثغرات طائفية . فاذا فعل — يقول افلاطون : يجب ان نعد القوانين الادية بساطة من وراء الطبيعة : اي يجب ان يكون لنا دين

وهو يعتقد كل الاعتقاد ان الامة لا تكون امة قوية الا اذا كانت تؤمن بالله — ليكن قوة كونية ، او سبباً اولياً ، او اندفاعاً حيوياً ، ولكن اذا لم يكن محسناً في شخص فلا يستطيع ان ينير في صدور الناس رجاء او عطفاً او تضحيه . انه لا يستطيع ان يعزى القلوب الجريحة ولا ان يشجع التفوس الحارقة . وهكذا ترى افلاطون يسير بأدائه على منوال ادلة بسكال . مع انه سبقه بنحو الفي سنة

بعد هذا يقدّم احداثنا لامتحان ، في الامور النظرية والمعومية . ويجعل الامتحان على طريقة يمكن كل ذي موهبة من اظهار موهبته ، وكل ذي ضعفه على وضع الامر . فالذين يسقطون في هذا الامتحان الاول يعين لهم عمل الدولة الصناعي — الكتاب وعمال المصانع والفالاحون . والذين يجتازون هذا الامتحان الاول يقضون عشر سنوات اخرى في التعليم والمرن . ثم يتقدمون لامتحان آخر اصعب من الاول اضعافاً مضاعفة .. فالذين يسقطون فيه يعينون لمناصب مساعدي الحكم (التنفيذ) وضباط الجيش

وهنا — هنا يتعرض العمل لاعظم المخاطر . اذ كيف تقنع هؤلاء بوجوب قبول مصريم والاخلاط الى السكينة . ماذا ينتمون من ان يجتمعوا مع الحال فيؤلفون دولة مصدر سلطتها الاكبر كثرة العدد ؟ هنا نعمد الى الدين فنقنع هؤلاء الشبان ان تقسيم الدولة الى هذه الاقسام منزل لا يتغير — ونقص عليهم خرافه المعادن :

« كلام اخوان في الوطنية . ولكن الاله الذي جيلكم وضع في طينة بضمكم ذهباً يكتنفهم ان يكونوا حكاماً . فهو لا يهم الاكثر احتراماً . ووضع في جبلة المساعددين فضة . وفي التيدبن ان يكونوا زراعاً وعالةً وضع نحاساً وحديداً . ولما كتم متسلين بضمكم من بعض قالوا داد يثلون والديهم . على انه قد يلد الذهب فضة . والفضة ذهباً فاذا ولد الحكم ولداً ممزوجاً معدنه بمحاسن او حديده فلا يشفق والدوه عليه بل يلونه »

المقام الذي يتفق مع جبله . فيقصونه إلى ما هو دونهم من الطبقات . فيكون زارعاً أو عاملاً . وإذا ولد العمال أولاداً ، ثبت بعد الحكم أن قيم ذهبًا أو فضة ، وجب رفعهم إلى منصة الحكم (٤١٥)

بقي لدينا عدد ضئيل من الناس اجتاز افراده الامتحان الاول والثاني . هؤلاء نعلمهم الفلسفة . والفلسفة تقوم على عادتين . الاول التفكير الصافي الصحيح — وهو علم ما وراء الطبيعة . والثانية الحكمة في الحكم — وهو السياسة . ولتحققق الفرضين يجب ان يتعلم المذهب افلاطون في الصور والحقائق وهذا المذهب الذي يفرض عليه افلاطون انواراً من شره وحكته ، كائنة لأن هذا العصر يدخل فيه ولا يعرف ان يخرج منه . ولا بد انه كان كورياً يتجن في الطالعون الى مناصب الاحكام

وبعد ما يقضون خمس سنوات يدرسون هذه الفلسفة ، يتململون كيف يعيشون الحقائق وراء الصور وبعد ما يقضون خمس سنوات اخرى يتململون تطبيق هذا المذهب على شؤون الناس ، اي بعد ان يقضوا خمساً وثلاثين سنة يستعدون لهذا الاستعداد المظام نقول ولا شك انهم صاروا جديرون بأن يكونوا الملوك الفلسفية الذين نطبع بهم

ولكن افلاطون لا يكتفي بذلك . ان تعليمهم في نظره لم يكن بعد . لأن تعليمهم كانت تغلب عليه حق الآن الصبغة النظرية . فلينزلوا من قم الفلسفة الى ظلمات الكهف — الى عالم الناس والأشياء . فان النظريات والمذاهب العامة لا تجدي فعّاً اذا لم تتحسن في عالم «الواقع» فيجب ان يخوضوا معممة الحياة يتنافسون مع التجار والصناع ، ويصطدمون برجال الحياة والدهاء — وفي ميدان هذا الزراع يتململون من كتاب الحياة المفتوح امامهم . قد يؤذى الكفاح اصحابهم ، وقد يخرج حفاثات الحياة بعض مذاهبهم الفلسفية . ولكن لا بد ان يتسللوا ان يكتبوا خبرهم بعرق جيئهم . هنا يقضون خمس عشرة سنة ، هي الحكم الاخير فيفشل بعضهم ويغزو البعض الآخر . فالافارزون يكتونون قد بالغوا الحسين — وقد هذبهم السن والاختبار وخفض من كبرياتهم النظرية خوض معممة الحياة فيخرجون وقد تحملوا بالحكمة الناشئة عن التقليد والخبرة والتدبب والتأمل والزارع في ميدان الحياة — هؤلاء هم غالباً المنشودة — حكام الدولة المثلث

﴿الحل السياسي او نظام الجمهورية﴾ ومن غير ان نمد الى الخدعة السياسية التي يسمونها «انتخاب» يصبح هؤلاء الرجال حكام الدولة . فكل ابن من ابنائها اقسح امامه الميدان ليبلغ القمة الملا . فالذين خاضوا المعمان وخرجو من سالين يحقق لهم ان يقلدوا زمام السلطان من غير ان يكون لأخواتهم في طبقات الشعب الأخرى رأي في ذلك

فهل هذه هي الارستقراطية؟ ولماذا تخاف التلفظ بهذه اللفظة ، اذا كانت الحقيقة التي تم عليها صحة ومفيدة ؟ اتنا نريد ان يحکنا افضل الافضل . وهذا هو معنى الارستقراطية . على اتها في عرف المصر الحاضر ورأيه وهذا ما تخافه فيها . فليعلم القارئ ان ارستقراطية افلاطون ليست كذلك . حتى ليصح ان ندعوها ارستقراطية دمقراتية . لان الشعب في جمهوريته لا يختار — كما يتحدث في بعض البلدان الان — اهون الشررين من رجلين مرشحين للرئاسة مثلاً — بل يكون كل منهم مرشحاً والزمن هو الذي يختار . فالانتخاب هو انتخاب الاهذيب . ومن يجري في نظام افلاطون الاهذيب الى غايتها من غير ان يسقط في الطريق يصبح يحكم الطبع حاكماً وفيلسوفاً في آنٍ واحد . انك لست تجد في هذا النظام طبقة تمتاز على طبقة من هذا القبيل فلا المنصب ولا الزوجة ولا الامتيازات تغطي في هذا الميدان . وصاحب الموهبة لا يطمس موهبتهُ الفقرُ ولا ضعفُ الفقد . فابن الحكم يبدأ حيث يبدأ ابن الجندي وابن الناجر وابن الفلاح وابن الاسكاف . وبحال التقدم مفتوح امام الموهبة التي هي اسبي الموهاب كائناً صاحبها من كان . وهذه هي ديموقراطية المدارس . ديموقراطية التعليم والاهذيب . وهي الف ضئل افضل وأحكم من دمقراتية صناديق الانتخاب

يصرف هؤلاء الحكماء نظرهم عن كل عمل الا عمل الحكم ، ويقفون تفوسهم على حمافظة حرية الدولة ف تكون هذه صناعتهم ويصدون عن كل صناعة اخرى لا علاقة لها بها . فيكونون الشارعين والملفدين والقضاء في آنٍ واحد . حتى الفوائين المسنة لا تزدهر بحكم من الاحكام اذا رأوا ان تغير الاحوال يتضمن تغيير القوانين . وركن حكمهم هو «المعرفة المترنة» ، ورغم تقدمهم في السن يفوزون بهذه الصفة لأنهم من محبي الفلسفة وبالفلسفة يعني افلاطون الثقافة الفعالة — الحكمة تدعيمها معرفة مقتضيات الحياة العملية — ولا يقصد بالفيلسوف من يقتصر على درس ما وراء الطبيعة في عزلة عن سمع الجمود وبصره ، وما يمتلك حياة هذا الجمود من بواعث ورغبات وانفعالات [اشتراكية الملك] ولكن لا يحمل هؤلاء الحكماء تيار القوة والسلطان على السطو على املاك غيرهم حين تخدمهم النفس بتوفير الزوجة وتوسيع الملك ؟ ان افلاطون احترز من الواقع في هذا فجمل الحياة اشتراكية في طبقة الحكماء . ولذلك ما يقول :

١ : ان لا يمتلك احدهم عقاراً خاصاً مادام ذلك في الامكان

٢ : ولا يكون لاحدهم مخزن ويجب ان يتضروا من الاهلين دفمات قانونية اجرة خدمتهم ، بحيث لا يحتاجون في آخر العام ولا يستقضلون . ولتكن لهم

موائد مشتركة كافية تكفل الجنود. وان يخبروا ان الامنة ذخرت في نفوسهم ذهباً وفضة ستاوين فلا حاجة لهم الى الركاز الزاهي ان نقود العامة فيها دخل كبير وهي مجلبة للكثير من الشرور ولكن ذهب الحكم السموي عدم الفساد. فهم وخدم من بين كل رجال المدينة مستثنون من مس النفة والنذهب . فلا يدخلونهما تحت سقفهم ولا يحملونهما ولا يشربون بكؤوس صيفت منهما . وبذلك يصونون افسهم ودولتهم . ولكنهم اذا امتهنوا اراضي ويotta ومالاً وملكاً خاصاً حاروا مالكين وزرائعاً عوض كونهم حكام . فيصبحون سادة مكر وهن لا حلفاء محبوين ... يُقاد لهم ويُكيدون . فيقضون الحانب الاكبر من حياتهم في هذا الغراك

[شيوخة النساء] ولكن ماذا فعل نساؤهم؟ هل يكتفين بالصد عن اسباب الرفاهية والترف ؟ فيجيبك افلاطون «لا يكون للحكام نساء». فاشتراكيهم — او شيوخهم — بحسب ان تتناول النساء ايضاً. لانه يجب ان يتحرر روا من حب الذات ومن حب الاسرة . وبحسب ان لا تتحضر مطالبهم في تحصيل الرزق كا يفعل رب البيت ويجب ان يقفوا حياتهم على المجتمع لاعلى المرأة. « يجب ان تكون النساء بلا استثناء ازواجاً مشاعاً لا ولد الحكام . فلا يخص احدهم نفسه باحداهن . وكذلك اولادهم يكونون مشاعاً فلا يمرف والد ولده ولا ولد والده ...» وحال ولادة الاطفال يتسلّم موطفوون مختصون بهذا الفرض . فيحمل الموظفوون اولاد الوالدين المتأذين « الى المراضع العامة ..» وتهفي نساء كل الحكام بولاد كل الحكام من غير فرق . وهكذا ينشأ الاولاد اخوة بالحق . فيكون كل ولد اخاً لكل ولد آخر . وهذه الشيوخة خاصة بطبقة الحكم فقط

[مساواة النساء بالرجال] ولكن من ابن نأتي بهؤلاء النساء؟ لاشك ان بعض الحكم يختلبوون ود بعض النساء من طبقات العمال ولكن غيرهن يصبحن من طبقة الحكم لأنهن يجتازن الامتحانات التي تقدم ذكرها مع الرجال، اذا لا يقرب عن بالنا ان ميدان التعليم في جمهورية افلاطون مفتوح للجميع — لبناء الجنسين ولا بناء كل الطبقات على السواء — على مصراعيه وحين يمرض غلوكون قاتلا ان قبول النساء في المناصب العامة (بعد اجتيازهن الامتحانات) ينافض مبدأ توزيع الاعمال الذي سبق لافلاطون بفسطه ، يحييه هذا ان تقسم الاعمال بحسب ان يبني « على الميل الطبيعي والمقدرة الخاصة لا على الجنس ». فاذا ابتدت المرأة مقدرة في الادارة السياسية فلتحكم واذا ابتد الرجل انه لا يستطيع ان يعمل علا افضل من غسل الصحفون فليمنع عن كل على الاغسل الصحفون على ان افلاطون احكم من ان يرضى بان تكون المزاوجة علا لا رقابة عليه . لانه

يعرف من درس الحيوانات ان التأصل له اكبر اثر في انتاج الصفات المائية التي يتوخاها اصحابها . لذلك يقول بتطبيق هذا المبدأ على الناس . وهذا هو مذهب اليوجينية لأن التعليم في رأيه لا يكفي بل يجب ان يكون النتي من اصل اصيل . وان يكون من ارومة متينة العقل والجسم . فالتعلم يجب ان يبدأ قبل الولادة — اي بالتحاب الزوجين ولذلك لا يسمع لرجل ولا امرأة ان يُعقبوا الا اذا كانوا متمتعين بصحة جيدة . وكل امرأة يجب ان تبرز شهادة قبل زواجهما . ما اقل الحكومات التي تخت ذلك الان ! والرجال لا يحقق لهم ان يُعقبوا الا اذا كانت اعمارهم تتراوح بين الثلاثين والخمسة والخمسين والنساء متى كن بين العشرين والاربعين . والزوجة قبل هذين الحدين وبعدهما في الرجال وفي النساء يجب ان تكون من غير عقب . واذا حملت المرأة فيجب ان تعيش او ان لا يرى ولدها التور (٤٦١) كذلك يعن الزواج بين الاقارب ويجب ان « تكثز من تزويج افضل الرجال بافضل النساء وان نقل من تزويج ادنى الرجال ببناتهم من النساء (٤٦٠)

ويمهد في النبذ عن حياض الدولة الى طبقة متوسطة بين المال والحكام هي طبقة الجندي . ولكن يجب ان تخترز من الاسباب التي تؤدي الى الحرب واهما زيادة السكان (تحديد النسل) . وتأنيها التجارة الخارجية والمنازعات التي تثيرها (كان افلاطون ابن القرن التاسع عشر او ابن القرن العشرين)

وهكذا نرى ان بناء الدولة السياسي هرمي الشكل أعلاه طبقة قليلة من الرجال والنساء ، هي طبقة الحكام يحميها ويدافع عنها فريق الجندي . والقاعدة هي طبقة المال والصناع والتجار . وافرادها يحقق لهم ان يتكلموا املاكا خاصاً وان يكون لهم ازواج وأسر . ولكن الحكام يضططون سير الصناعة والتجارة حتى ينعموا بهادي في الزوجة والهادي في الفافة وقد ينعمون الربا كما ابان افلاطون في غير مكان من محاوراته

﴿الحل الايدي﴾ اما وقد اتينا على تحليل الاستطراد السياسي فانرجع الى المسألة الادية التي بني عليها الكتاب : ما هي المدالة ؟

يرى افلاطون ان العدالة في الدولة هي ان يلزم كل فرد العمل الذي يجيده وان يتناول منها قدر ما يعطيها . فالرجل العادل في الدولة هو الرجل الذي ينزل في منصبه المعد له ، وفيه يبذل وسعة ليعطي الدولة قدر ما يأخذ منها . ان دولة كهذه هي بالحق جماعة منسقة اتساقاً موسيقاً لان كل عنصر من عناصرها يجب ان يكون في مكانه يقوم بعمله كما يقوم الموسيقي بعمله في الجوق اما اذا خرج الناس كلّ من مكانه الخاص به ،

فاصبح الجندي حاكماً والعامل جندياً تصدّع اركان الدولة وتفككت عراها وفسد قواها وانحالت وقضى عليها . فالمدالة هي التعاون الفعال والمدالة في الفرد هي التعاون الفعال — على النحو المقدم — بين الناصر المختلفة التي تألف منها طبيعة الإنسان — فكل إنسان عالم من الرغبات والشهوات والآراء والمواهب . فإذا انتصت هذه الظاهرات النفسية وتعاونت ظهر صاحبها وجلاً حكمياً عادلاً . وإذا اختلَ التوازن بينها وسيطرت العاطفة على سائر القوى أو تزلَ منها العقل بجرأة مزدوجة . فالمدالة هي الشخصية وسرى إليها الفساد . فالمدالة هي النظام والبطال في النفس . إنما للنفس عقام الصحة للجسد وهكذا يردُّ أثيناً على تراسيها وينتهي وابناعها . المدالة ليست القوة بحد ذاتها . وإنما هي القوة المساعدة . المدالة ليست حق الأقوى ولكنها تعاون كل الأجزاء تعاوناً فاماً متسقاً على ما فيه خير الكل

الجمهورية — كما انبت التاريخ — هي أولى المحاولات التي حاولها عقل بشري ليخلق دولة مثل ، توضع في عالم الفكر والسياسة ، مع البارتون في عالم الفن . فالكتاب كله أبلغ مثل على معنى العدالة حسب مذهب أثيناً — أنه قطعة من الفن متسقة الأجزاء كأنها لحن موسيقي خرج من أيدي أربابه — فمن مقدمتها إلى آخر سطر فيها يتبع الرأيُ الرأيِ ويأخذ الدليل السابق يمنق الدليل اللاحق ، وذلك في دقة واتقان ومنطق وجمال . إنك لا تستطيع ان تمحض جزءاً منها من غير ان تفقدها جانباً من كامل روعتها . لأن أثيناً يكون الوحيد بين الفلاسفة الذي جمع بين الفلسفه والفن وهذا هو سرُّ عظمته الحالية المتتجددة على كثر الأيام

فؤاد صرُوف

القاهرة ٧ أغسطس ١٩٢٩